راحت اختي تعمل لهذه العائلة . لاننا كنا فقراء ويائسين . وسافرت مع العائلة الى بيتها في جرش في الصيف . وغسلت اطباقهم . والتقطت اشياء . وقامت باعمال . وتبعت سيدة المنزل فيما راحت تزور اصدقاءها في ليالي استقبالهم . تماما كجميع الفتيات الاخريات من مخيمات اللاجئين في عمان واماكن اخرى اللواتي خدمن هذه العائلات . ومثلهن ، جرى حلق رأس ياسمين ، كما جرت العادة ، لكي لا تبدو جذابة للرجال .

وذات ليلة هربت ياسمين لانها كانت خائفة من الظلام وكان صبيان معلمها الثلاثة قد حبسوها في غرفة واطفأوا النور فيما وقفوا في الخارج يضربون ركبهم وهم يضحكون . وضلت طريقها واستغرقت عودتها الى بيروت اسبوعين . ولم تعرف العائلة النابلسية التي التقطتها على الطريق ماذا تفعل بها . وظلت اختي تقول انها من حيفا . وانها تريد العودة الى بيتها . وتريد العودة .

ويظل الناس اليوم يتساءلون لماذا نحن نتصرف دوما كمقداح للحروب الاهلية في جميع الاماكن . وانا اظل اتساءل عن ام رزق ، المرأة في قريتنا في فلسطين ، التي ركضت خارجة من منزلها المحترق ، والنار مشتعلة في جسمها ، وهي تمسك بوسادة ، واعرف ماذا حدث لها فيما بعد عندما اكتشفت ان الذي كانت تحمله بين ذراعيها لم يكن طفلها .

ترجمه عن الانجليزية :
رجا جورج

يصدر قريبا
عن مركز الأبحاث

التعليم والتحديث في المجتمع العربي الفلسطيني

الجزء الثاني
١٩٤٨ ــ ١٩٦٧

تأليف : نبيل أيوب بدران